

## اختيار المواقع الصناعية وإمكانية الاستفادة منها في إقليم كردستان العراق

أحمد محمد إسماعيل البريفكاني  
أستاذ مساعد  
كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة دهوك

### المستخلص

يعد اختيار الموقع من الامور المهمة في التوزيع المكاني للنشاطات الاقتصادية، وقد حاول العديد من الإقتصاديين من خلال نظرياتهم تفسير ظاهرة التوطن ولاسيما أن الدول المسماة بالنامية بحاجة الى مثل هذه الدراسات فضلاً عن حاجة الدول المسماة بالمتقدمة لذلك ايضاً. وهنا في هذا البحث المتواضع تمت دراسة هذه النظريات الخاصة بالمواقع استناداً الى العوامل المعروفة بالتوطن كالمواد الخام والسوق والايدي العاملة والطاقة وغيرها وعلى ضوء الاهتمام الكبير بنظريات التوطن منذ أواخر القرن التاسع عشر في العالمين الرأس مالي والاشتراكي والتي تتمثل بمنهج التكلفة الأقل سواء تكلفة النقل أو تكلفة العمل أو عوامل التكتل وعدم التكتل ومنهج العلاقات المتداخلة والمنهج السلوكي وتوطين المشروعات الصناعية كافة الى السياسات الواجب اعتمادها في توطين المشروعات والعوامل التي تؤثر في سياسة التوطين الإقتصادية منها والإجتماعية والطبيعية والإعتبارات الاستراتيجية وإمكانية الاستفادة منها في إقليم كردستان العراق على ضوء تلك النظريات والعوامل لكي نتفادى الوقوع في أخطاء الآخرين.

### The Choice of Location and the Possibility of Using it in Kurdistan Region of Iraq

Ahmed I. Al-Braifkani  
Assistant Professor  
Dohuk University

### ABSTRACT

The choice of location is regarded as one of the most important things in distributing economic activities. Therefore, many economists have tried to explain the settlement phenomenon throughout their theories, especially that these countries which are so-called the developing countries; need such studies just like these countries which so-called the development countries.

In this study, these theories are related to the locations that have been discussed depending on the settlement known as factors such as raw materials, market, manpower and energy. According to the great importance of settlement theories of 19th century, both

capitalists and socialists worlds are represented by the system of the minimum costs whether transfer costs, working costs, the factors of gathered or non gathered population, and the system of complex relationships, the behavior system, settlement of all industrial projects as well as the policies that should be dependable in settlement the projects and the factors which is effect in the economical, social and natural settlement strategy and the possibility of making use of it in Kurdistan Region of Iraq according to these theories and factors in order to avoid falling dawn into the other mistakes.

## مقدمة

يعد اختيار المواقع الصناعية من الموضوعات الحيوية لما له من أهمية استراتيجية تخدم إقتصاديات الدول، فضلاً عن الوفورات السياسية والامنية والمجتمعية الناجحة. وإذا كان الامر كذلك فلا غرابة أن ينال موضوع اختيار المواقع الصناعية عناية المختصين في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء. فقد افرزت نتائج الحرب العالمية الاولى والثانية الحاجة الماسة الى اعادة النظر في المواقع الصناعية بشكل عام والصناعات المحورية ذات البعد الاستراتيجي ودرجة التشابك الإقتصادي العالمي بشكل خاص، ولم يقتصر الامر على إقتصاديات الدول ذات التوجه الاشتراكي في حينه بل امتد الامر الى إقتصاديات الدول ذات الاقتصاد الحر وبرزت انماط جديدة في المواقع الصناعية تعكس وجهة نظر المخططين واهدافهم.

واستناداً على ماتقدم فإن دراسة مثل هذه الموضوعات وتطبيقاتها في جزء من وطننا اصبحت على جانب كبير من الهمية.

وتتلخص مشكلة هذا البحث في ان المواقع الصناعية الرئيسية في إقليم كردستان تجمع بين التخطيط واللا تخطيط، مما نجم عنه وينجم مشكلات إقتصادية عديدة قد تعيق النمو الصناعي المنشود فضلاً عن الاضرار السيئة المختلفة.

ويتلخص الغرض العلمي لمشكلة هذا البحث في مسألتين:

**الاول-** إن هناك تواضعاً في الفهم المدرك لموضوعات التوطن الصناعي والمواقع ونظريات المواقع وتطبيقاتها في منطقة الدراسة.

**الثاني-** إن هذا الواقع يمكن أن يتغير نحو الافضل فيما لو وضعت سياسات جديدة في ضوء نظريات التوطن الصناعي

وتتلخص اهمية هذا البحث في جانبين:

**اولهما** نظري ويتركز في تعميق الفهم العلمي لنظريات التوطن والمواقع الصناعية واساليبهما العلمية.

**والثاني** تطبيقي يتمثل في الخيارات المطروحة لتغيير واقع التوزيع المكاني للصناعات القائمة وملاحم تحديد الصورة المحتملة للصناعات اللاحقة.

ولعل من نافلة القول أن نشير الى أن المنهج الاستنباطي (التحليل الكلي) كان هو المنهج المتبع في حيثيات هذه الدراسة متخذين من الحقائق والمعلومات المتاحة في ادبيات الاقتصاد الصناعي بعامة ونظريات الموقع بخاصة اداة للبحث والتحليل،

فضلاً عن الملاحظات العلمية والوثائقية لواقع بعض المواقع الصناعية في إقليم كوردستان.

وترتيباً على ماتقدم فقد جاء هذا البحث بنقطتين رئيسيتين، فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات، عالجت النقطة الاولى التوطن وميرراته ونظريات الموقع الصناعي، في حين تفرغت الثانية الى تحديد السياسات الواجب اعتمادها في توطين المشروعات المختلفة ولاسيما في إقليم كوردستان على انه من الموضوعية أن نشير الى ان دراسة هذه الموضوعات تواجه العديد من المشكلات ولاسيما ان بلادنا بشكل خاص لم تعن كثيراً بهذه الموضوعات.

ختاماً نأمل أن نكون قد وفينا البحث حقه فإن وفقنا فهذا غاية المنى وقديماً قيل من لا يدرك كله لا يترك جله ومن الله قصد السبيل.

أولاً- مفهوم التوطن ومبررات التخطيط للمواقع الصناعية

ثانياً- السياسات الواجب اعتمادها في توطين المشروعات في المناطق المحددة

ثالثاً- العوامل التي تؤثر على سياسة التوطن

#### أولاً- مفهوم التوطن ومبررات التخطيط للمواقع الصناعية

إن مشكلة اختيار الموقع بالنسبة الى احدى المنشآت الفردية في احد الفروع الصناعية هي ابسط بكثير من المشكلة التي تتعلق بالتوزيع المكاني للنشاطات الاقتصادية في دولة ما او إقليم ما .

اذ يحتاج الاخير الى تفسيرات وتحليلات لمواقع الانتاج والى معرفة دقيقة بتدفق مستلزمات الانتاج الى هذا الإقليم. بعض الإقتصاديين مثل Moses عد نظرية إقتصادالمواقع الصناعية جزءاً لا يتجزأ من نظرية الانتاج (حمودي، ١٩٧٧، ٤).

وحاول الإقتصادي الالمانى فون ثونن Von Thunun وضع نظرية للموقع الزراعي على غرار نظريته تصلح للمواقع الصناعية ولكن مع تغيير الهدف (الحديثي، ١٩٧١).

وحاول لونهارت Lounhardt اعطاء تفسير لظاهرة التوطن لبعض الصناعات التحويلية. كما قام الفريد ويبر Alfred Weber في عام ١٩٠٩ بصياغة نظريته عن التوطن الصناعي، اذ افترض ثلاث فرضيات هي : (Weber, 1969, 37)

١. إن مصادر المواد الخام هي من المعطيات.
٢. إن احجام ومواقع الاستهلاك تعد هي الاخرى معطيات.
٣. ثبات كل من مناطق تركيز القوة العاملة وثبات اجورهم مع عرض عمل غير محدود.

فضلاً عن كتابات اوجست لوش August Loech عام ١٩٤٨ الذي اهتم بتكاليف النقل. اذ قال ليس من الضروري أن يكون موقع المشروع الانتاجي قرب المادة الخام او السوق، وانما قد يكون في موقع متوسط بينها (Hoover, 1948, 7-8). وجعل والتر ازارد Walter Isard عام ١٩٥٦ اهمية النقل كاهمية باقي العوامل

(Smith,1971,113-144). لقد كان مفهوم التوطن عند التقليديين وحتى عشرينيات القرن الماضي هو (قيام مشروع ما او شخص يعمل بمعزل عن الاخرين في تحديد الموقع الافضل لنشاطه وفي ظل فرضيات معينة كتوفر المنافسة الكاملة في السوق مع ثبات المتغيرات الاخرى ) (الصفار،١٩٧٧، ٢٦٧-٢٧٠) او (قيام صناعة ما في إقليم ما وتمتعها باهمية نسبية تفوق تلك الالهية التي تحظى بها نظرياتها في باقي انحاء الإقليم ) (Weber,22-30)

وهناك من قال انه م حصلة عوامل استراتيجية، موقعية، إجتماعية، طبيعية، حضريّة تحكم وينسب متفاوتة في قيام نشا ط إقتصاديّين في موقع دون غيره . التي تعطيه ميزة نسبية مقارنة بالمواقع الاخرى في البلد وخلال مدة زمنية معينة (الديب،١٩٧٧،٦٠٨) حصلت خلافات كثيرة حول نظرية الموقع الصد ناعي وليس هنالك نظرية حازت على قبول ورضا كل العاملين في الحقل الصناعي وذلك لاختلاف النظم والفلسفات الإقتصادية التي تعتقها الدول سواء الرأسمالية او الاشتراكية وكذلك الدوافع لدى رجال الاعمال والتي تحددها الربحية في اقامة مشروع ما.

بدأ الاهتمام يتحول في اواخر المواقع الصناعية من وجهة نظر الربحية التجارية البحث الى الربحية الإجتماعية لاسباب عديدة منها: (هوفر، ١٩٧٤، ١٥) ١. ظهور الصورة المضطربة للتنمية في العالم الرأسمالي نتيجة للتوطن العشوائي وغير المخطط للصناعة ، وما ترتب عليه من آثار إقتصادية وإجتماعية وسياسية بسبب الفوارق الإقتصادية والحضارية الضخمة بين مناطق واقليم الدول الواحدة وبين دول العالم ايضا .

٢.محاولات الدول النامية لتحقيق التنمية الإقتصادية والإجتماعية في مختلف اللطق والاقاليم في الدولة الواحدة . متحاشية الاخطاء التي وقعت فيها بعض الدول الرأسمالية في عملية التوطن العشوائي لصناعاتها.

٣. الاستخدام الامثل للموارد الإقتصادية مع محدوديتها النسبية ٤. ظهور اهمية البعد المكاني Spatial Dimontion وضرورة تحقيق نوع من التوازن في توزيع المشاريع والاستثمارات واختلاف العوامل المؤثرة في اختيار الموقع الصناعي و الإعتبار انلتي تتحكم في كل ع امل واختلافها وتباينها من موقع الى آخر بسبب عدم اجماع الرأي حول نظرية معينة تصلح لجميع الدول والاقاليم وظروف كل منها.

ان تحديد الموقع الملائم للمشروع يعد من اساسيات دراسة الجدوى الإقتصادية والفنية والإجتماعية معولتبرز اهمية تحديد الموقع الامثل والافضل للمشروع من الإعتبارات الاتية : (كجه جي، ١٩٧٧، ١٢٣-١٥٢) اثر موقع المشروع على نفقات الانشاء و من ثم على المبالغ المستثمرة في المشروع وعائدتها.

اثر موقع المشروع على مجمل تكاليف التشغيل -الانتاج والبيع وبالاخص عندما تتفاوت كلفة الحصول على المواد الاولية والايدي العاملة ومصادر الطاقة

والوقود واخيرا كلفة توزيع المخرجات والتسويق .وتظهر اهمية اختيار موقع المشروع من خلال الخطأ الذي قد يحصل عند اختيار المكان ، اذ يصعب تصحيح الموقع بعد الانشاء .

مساهمة المشروع في ايجاد فرص عمل جديدة و من ثم رفع المستوى المعاشي والاقتصادي للسكان . وكذلك زيادة كفاءتهم عن طريق التدريب .

٤ . إن سياسة تخطيط المواقع الصناعية كفيلة بتنمية المجتمع والبيئة المحلية عن طريق الحد من ظاهرة الهجرة الى المراكز الحضرية وتحديد المدن الكبيرة .

٥ . إمكانية توفير الخدمات العامة في المنطقة . النقل والصحة والتعليم .وتغيير الانماط الاستهلاكية مع ادخال الكثير من التقدم الحضاري والا جتماعي في المنطقة .

بعدها قد تثار تساؤلات حول بعض الآثار السلبية للتوطن الصناعي . كظاهرة الهجرة من الارياف الى الحضر وتلوث البيئة... وغيرها .

ولكن يمكن تجاوز هذه الآثار السلبية عن طريق تخطيط التوطن الصناعي بما فيه تحديد موضع الوحدة الانتاجية او المصنع .

#### معامل التوطن والميزة النسبية

إن قيام الصناعة وتوطينها كان ولايزال يرتبط بمدى توفر مقوماتها الأساسية مثل الاسواق والموا الخام والطاقة والايدي العاملة ... الخ . وحسب رأي هوفر Hoover الصناعات تصنف بحسب مواقعها الى ثلاث مجموعات هي :  
(Thompson, 1961,28)

الصناعات التي تتجه نحو السوق والصناعات التي تتجه نحو مصادر موادها الخام والصناعات التي تختار موقعا وسطيا بينهما .

عليه يمكن حساب معامل التوطن او ميزة الم واقع بالاعتماد على احد المتغيرات الاقتصادية سواء كان حجم رأس المال المستمر او القيمة المضافة او قيمة الانتاج واخيرا عدد المشتغلين وخلال هذمنية معينة عادة سنة ، ويتم قياس معامل التوطن رياضيا عن طريق المعادلة الاتية : (السماك، ١٩٧٧/١٩٧٨، ٢٥١)

عدد عمال صناعة ما في المنطقة ما

جملة عمال الصناعة التحويلية في تلك المنطقة

= معامل التوطن استخدام مقياس عدد العاملين

عدد عمال الصناعة ذاتها في البلد

جملة عدد العاملين في القطاع الصناعي التحويلي للبلد

وعليه تكون المنطقة متخصصة في صناعة ما وشديدة التوطن والت ركز في تلك المنطقة اذا كان ناتج العملية ، أي معامل التوطن اكبر من واحد صحيح ان

التركيز على هذا المتغير يمتاز بعدم تأثيره بالمتغيرات المستمرة بالاسعار والتي تنعكس على قيمة النقود.

### نظريات المواقع الصناعية

لقد حصل اهتمام كبير بنظريات التوطن منذ وأخر القرن التاسع عشر في العالمين الراسمالي والاشتراكي ، وهنا سوف نستعرض بعض هذه النظريات التي نراها مهمة منها :

#### ١. منهج التكلفة الاقل

تعد نظرية الفريد ويبر A. Weber في التوطن الصناعي افضل ما يعبر عن هذا المنهج ويعرنا المدرسة الكلاسيكية لتوطن المشروعات (Weber,1969,34). واضع نظرية متكاملة تصف وتحدد العوامل التي تؤدي الى توطن المشروع في مناطق معينة دون اخرى على الرغم من وجود من سبقوه في هذا الموضوع مثل Von.Thonon مع أن نظرية الاخير كانت تتعلق بالنشاط الزراعي. وقد تأثر Weber عن من سبقوه من رواد المدرسة الالمانية مثل J. S ..Mill في كتابه عن النظرية الاقتصادية وافكاره عن تكلفة النقل وارتفاع الربح وانخفاضه نتيجة القرب والبعد عن المناطق المزدهمة . اذ لاحظ Mill اختلاف الاجارات في المناطق المزدهمة مقارنة بالمناطق النائية . غير أن Weber خرج بنتيجة تفيد بأن نمو وازدهار المناطق وتخلفها يرجع بالاساس الى المتغيرات التوطنية، وأن لهذه التغيرات تأثير أعلى النمو الإقليمي. وحاول أن يكتشف القوانين وراء العوامل التي تحفز الصناعات لاختيار افضل المواقع بافتراض الفروض الاتية : (Weber,1969, 25)

١. المواد الخام وتوطينها في بعض المناطق فقط
  ٢. وجود حالة من المنافسة الكاملة وانه لايمكن لاحد التأثير على الاسعار التي تحددها قوى العرض والطلب.
  ٣. تمركز العمالة في مواقع محددة
  ٤. إن العمل غير محدود ويمكن انتقاله في ظل معدل اجر مناسب
- وبذلك حدد Weber العوامل التي تؤثر على توطن المشروعات الصناعية وهي :
- (سليم، ١٩٧٢، ٦٣)

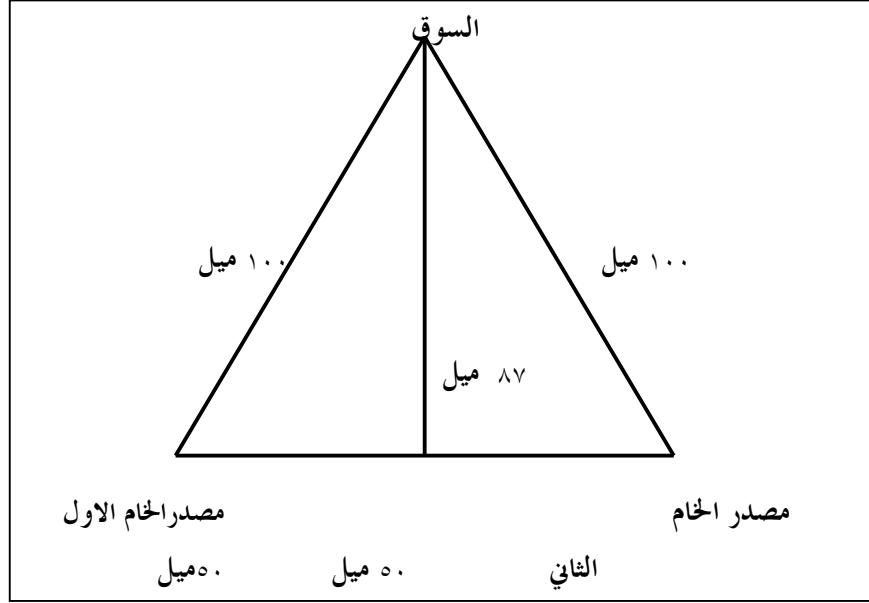
أ. تكلفة النقل

ب. تكلفة العمل

ت. عوامل التكتل وعدم التكتل

أ. **تكلفة النقل**: فيما يتعلق بهذه النقطة وطبقاً لفروض Weber فان المشروعات الصناعية سوف تتوطن في المناطق الاقل تكلفة للنقل ، وبهذا يرى أن تكلفة النقل هي العامل الاساس الذي يؤثر على اختيار الموقع ويتحدد الموقع الاقل تكلفة للنقل بالمقارنة مع الوفر الذي يحققه الموقع المختار من تكلفة النقل وتكلفة العمل على سبيل المثال مع ثبات العوامل الاخرى على حالها ، ولتحديد الموقع الذي يحقق اقل

تكلفة للنقل استخدم ما يطلق عليه بالمثلث الموقعي او التوطني (Weber,1969, .30).



أي ان اقامة المشروع عند النقطة X يحقق اقل تكلفة للنقل من اقامته قرب السوق او احد مصادر المادة الخام الاول او الثاني. وقد اشار Weber الى أن معدل النقل يعتمد اساساً على الوزن المنقول وكذلك على المسافة التي تنقل خلالها المادة الخام او الإنتاج، ومن ثم فإن أقل معدل نقل لكل ميلان يحدد الشكل التوطني للعملية الانتاجية وبفرض ثبات التكلفة للعمل . فان توطن المشروع يمكن أن يتحدد بالنسبة بين وزن المواد المتوطنة ووزن الانتاج النهائي وبذلك يكون (الصفار، ١٩٧٧، ١٥٩)

وزن المواد الخام في العملية الانتاجية

معامل المادة الخام =

وزن الانتاج

فان كانت النتيجة اكبر من الواحد الصحيح ف إن الصناعة تكون اكثر التصاقاً بمصادر المادة الخام واذا كانت اقل من الواحد الصحيح فان الصناعة تكون قريبة من السوق. مع الاخذ بنظر الاعتبار الفاقد في المادة الخام خلال عمليات الانتاج. ب. **كلفة العمل**: تمثل كلفة العمل التوطني العامل الثاني في نظرية Weber ، وله اثر كبير في اختيار موقع المشروع ذلك أن المنطقة الاقل في تكلفة العمل تعمل

على تغيير توطين المشروع من المنطقة الاعلى في تكلفة النقل اليها . أي في ظل الوفرة الذي يحققه المشروع بمقارنة كلفة العمل وتكلفة النقل.

**تعوامل التكتل وعدم التكتل:** فيما يخص هذه العوامل وحسب ما اشار Weber ودورها في توطين المشروعات ، والناجمة اساساً في تجميع الصناعات في نقاط الاستفادة من الوفورات الداخلية والخارجية فقد أكد Weber على اجراء المقارنات بين الفوائد التي يمكن ان يحصل عليها المنتج نتيجة تلك العوامل مقارنة بالعوامل الاخرى (Weber, 1969, 43) مثل العمل، كلفة النقل .

## ٢. منهج العلاقات المتداخلة

في نهاية الخمسينات من القرن الماضي ظهرت مدرستان متميزتان تبحثان في توطين النشاط الإقتصادي

**الأولى:** المدرسة الكلاسيكية التي تتبنى وجهة نظر المشروع فقط وتركز على الكلفة الأقل بصرف النظر عن العلاقات الخيرية المتشابهة.

**الثانية:** تنويع المشروع لا يعيش في بيئة منفصلة عن غيره من المشروعات ، بمعنى ان المشروع لا يمكن ان يتخذ قراره بمعزل عن قرار المشروعات الاخرى.

وهذا يعني ان المدرسة الكلاسيكية تبحث عن موقع المشروع ذي التكلفة الأدنى مع فرض ثبات الطلب في ظل المنافسة الكاملة . على الرغم من انها واجهت بعض الانتقادات لهذه الفروض.

فمن هذا المنطلق ظهر منهج العلاقات التوطنية المتداخلة او ما ي مكن أن يطلق عليها نظرية الاسواق . ولا يعزى ظهور هذه النظرية لكاتب واحد .ولكن يمكن القول إنه نتيجة لتطور العديد من الافكار التي كونت ملامح هذا المنهج .ومن ابرز كتاب هذه النظرية من الكلاسيك E.Hoover والإقتصادي Losch وقد اسهموا في هذا المجال ببحوثهم عن منطقة السوق (Losch, 1974, 72)، الا ان الإقتصادي (هوتلنك) وضع حالة خاصة عام ١٩٢٩ مستعيناً بالرسومات وبين كيفية حدوث التوازن في سوق المنافسة الاحتكارية للبائعين مع تحديد الموقع الامثل للمشروع داخل السوق والذي يحقق المشروع فيه أقصى ربح ممكن (الهيبي، ١٩٩٤، ٢٧).

ويختلف هذا المنهج عن المنهج الكلاسيكي ، اذ يفترض المنهج الكلاسيكي أن (محمود، ١٩٨٥، ١٥٨):

السوق يوجد في مكان محدد في حين يفترض منهج العلاقات المتداخلة بـ أن الاسواق موزعة على الخير الجغرافي.

بيفترض منهج الكلاسيك اختلاف تكاليف الانتاج في حين المنهج الآخر يعد تكاليف الانتاج ثابتة . أما سعر التسليم للمستهلك فهو مختلف تبعاً للمسافة من الموقع، فضلاً عن أن الطلب على الانتاج شديد المرونة وكل مستهلك يشتري وحدة واحدة خلال مدة زمنية واحدة بصرف النظر عن السعر.



### ٣. المنهج السلوكي وتوطن المشروعات الصناعية

من الواضح أن النظريات الكلاسيكية القديمة أو الحديثة في التوطن ركزت على عدة عوامل تساعد في توطن المشروع مثل كلفة النقل، كلفة العمل، حجم المواد المستخدمة . نوعه والقرب والبعد من الأسواق ، وكذلك واجهت أو عانت هذه النظريات من قصور الأسباب المتعلقة بالأصول التي اعترتها وهي أن هناك رجلاً إقتصادياً رشيداً ذا يد خفية ينظم العمليات الإقتصادية، ويعمل على تحقيق أقصى الأرباح في ظل أقل التكاليف في إطار بيئي يتسم ب الحرية الإقتصادية والمنافسة الكاملة . ويفترض أيضاً أنه لديه كل المعلومات الكاملة التي من خلالها يختار للمشروع فضل موقع (Hirsh Man, 1905,29).

في إطار رفض فكرة الإقتصادى الرشيد الذي يمتلك كل المعلومات ظهرت بعض المدارس التي تؤكد ب أن العملية الإقتصادية تتم في إطار عدم التأكد في الحياة العملية.

ففي الحياة العملية لا تتوفر المعلومات الجيدة والكاملة للرجل الإقتصادى الرشيد التي تقترضها كل التحليلات الإقتصادية بما فيها نظرية التوطن، فالإنسان يمكن أن يكون لديه المعلومات عن الأحداث التي تمت في الماضي أو الحاضر والمستقبل فالعملية يكتنفها كثير من الغموض ، يضاف الى ذلك أن نظريات التوطن فيجملها تنظر الى الموقع في لحظة زمنية معينة واحدة ، فهي ليست نظرية ديناميكية تشير الى كل الاحتمالات بالمستقبل، فالإقتصادى Loosch لمس جوهر المشكلة عندما قال من الناحية الديناميكية لا يوجد ه نالك موقع أفضل لأننا لا نعلم المستقبل (Losch, 1954, 53). وتحديد الظروف السياسية والظروف الخاصة بالتعاملات الإقتصادية وارتباطها بالتغيرات الإجتماعية.

ونتيجة لقصور نظريات التوطن واتخاذ القرارات في ظل عدم التأكد واللايقين ظهرت في السنوات الماضية النظريات السلوكية للتوطن بقيادة (الن برد (A. Pred (واندرية كارلكنست (A. Karleqwist) ويعد هذا المنهج من المناهج التي تركز على الأمثلية الجزئية (Smith,1971,115-124).

أي الكيفية التي يمكن بها أن يختار المنتج الفردي أمثل المواقع لتوطن المشروع في إطار المعلومات التي يحصل عليها. إذ توجد عوامل غير إقتصادية ذات أهمية مرتبطة بالنواحي السلوكية لمتخذي القرارات ، وبذلك نجد أن هذا المنتج حول الأهمية النسبية لتدفق السلع والخدمات الى تدفق المعلومات وحتى المقابلات الشخصية في اتخاذ قرار التوطن.

يعد A. Pred رائداً من رواد المنهج السلوكي. وتعتمد فكرته الأساسية على أن كل قرار توطني يمكن النظر اليه على أنه يتخذ في ظل وجود معلومات مختلفة ومحسوبة يتراوح على الأقل نظرياً بين عدم وجود معلومات وبيانات نهائياً ووجود معلومات كاملة عن كل المتغيرات والبدائل وكذلك تحكمها القرارات المختلفة لأستخدم هذه المعلومات والبيانات وأهداف متخذ القرار.

صحيح أن الإنسان يعيش في بيئة من المعلومات إلا أنه ليس من المفترض أن كل إنسان يمكنه أن يحصل على كل ما يحتاجه من المعلومات وعلى الرغم من أن الإنسان داخل المجتمع إلا أنه يكون قريباً من البيئة السلوكية التي يحتوي بداخلها بيئة النشاط والتي يعيش داخلها المشروع. وتداخل بيئة المعلومات مع محدودية الهدف يؤدي إلى أن يعيش المنظم في جزء محدود من بيئة المعلومات وبإمكانه أن ينتقي منها ويبني قراره مع أنه قد توجد معلومات أخرى خارج بيئته قد تؤثر على ما اتخذه من قرارات وهذا يجعله يعيش في عدم التأكد.

وفي الواقع هناك عدد من الأسباب وراء ذلك:

أ. عدم قدرة المشروع الحصول على كل المعلومات وان استطاع فقد يحكمه تكلفة حصوله عليها.

ب. بفرض وجود المعلومات فإنه قد لا توجد القدرة ولا الأدواق المناسبة لتحليلها. تتداخل العوامل الشخصية والذاتية في كثير من الأحيان في تفسير وتحليل هذه البيانات.

ث. إن الحصول على المعلومات لا يعني مطلقاً القدرة على استخدامها وتفسيرها في نفس لحظة الحصول عليها نفسها وذلك لأسباب عدة:

١. الوضع الاجتماعي للفرد وموقفه المالي.

٢. القدرة الفعلية والخبرة.

٣. علاقة متخذ القرار بالمجموعات التي يعيش معها.

ولهذا فإن A. Pred أشار إلى كل منظم أو متخذ قرار لديه مصفوفة سلوكية تمثل صفوفها المعلومات التي تتراوح بين عدم وجود المعلومات إلى وجود المعلومات كاملة. وتتمثل أمدتها القدرة على استخدام هذه المعلومات. وعموماً فإن فكرة اختلاف المعلومات والقدرة على استخدامها تساعد على فهم حقيقة وجود عناصر عشوائية وغير عشوائية في التوزيع الخيري ، ولكنها تقيد في تفسير فشل بعض المشروعات في اختبار مواقعها ، عليه فإن الحكم على هذا المنهج ما زال مبكراً لأنه لم يصبح حتى الآن نظرية كاملة بذاتها ، ولا كان قد ساعد على تفسير بعض المفاهيم الكلاسيكية لنظرية التوطن.

### السياسات الواجب اعتمادها في توطين المشروعات في المناطق المحددة

عند وضع سياسة التوطن للمشروعات سواء في النظام المفتوح أو في الأقتصادات الموجهة يمكن الاعتماد على نظريات التوطن في إطارها التجريدي . والتي وضعت في ظل شروط وفروض معينة في حين أن سياسات التوطن تحكمها كثير من المتغيرات التي ترتبط بالنظام السياسي والإجتماعي والإقتصادي داخل المجتمع. والفروقات واضحة في سياسة توطن المشروعات بين الدول ذات السوق المفتوحة والأقتصادات الموجهة (الصفار، ٢٥٥) ونقطة الانطلاق للمشروعات الفردية هي الحصول على أقصى ربح ممكن . وفي ظل المنافسة التامة وآلية

السوق. معنى ذلك أن مشكلة المشروع الفردي هي في الرد على بعض الأسئلة الخاصة بتقليل تكلفة النقل سواء للمنتج النهائي أو المواد الخام . وكذلك تقليل تكلفة المدخلات من عمال ورأس المال . إلا أن الأمر مختلف عند إجراء سياسة تنمية إقليمية في الدول ذات الاقتصادات الموجهة . ذلك أن استخدام أسلوب المشروع الفردي وتوقعاته لا تحقق الأهداف التنموية المرسومة.

ففي كثير من الأحيان قد تتضارب الأهداف الفردية مع أهداف التنمية الإقليمية ومن ثم يصبح التدخل الحكومي ضرورياً . ولكن السؤال الذي يمكن أن يواجه صانع السياسات في تلك الدول أي نوع من التدخل يكون (عبد العزيز وطلال، ١٩٨٦، ١٦٥-١٦٨) هل هو تدخل مباشر؟ أم تدخل غير مباشر . ولهذا ظهر نوعان من السياسات من بين العديد من السياسات يمكن أن تساعد في توظيف مشروعات في المناطق المحددة وفقاً لمقتضيات السياسة الإقتصادية العامة للمجتمع

١. السياسة الأولى: تعتمد هذه السياسة على وضع الحوافز المناسبة (حوافز إيجابية أو سلبية) (فيحان، ١٩٨٥، ٩٢) مثل استخدام نظام الضرائب ونظام الإعفاءات وتخفيض أو ارتفاع أسعار الأرض ووجود التسهيلات في مشروعات البنية الأساسية، وأعطاء القروض والمنح وتدعيم الإنتاج أو إضافة رسوم الإنتاج.
٢. السياسة الثانية: خلق نوع من أنواع نظام المعلومات يوضح للمستثمرين كل المعلومات الضرورية عن المميزات المختلفة للمناطق موضوع السياسات وأبرز التكلفة والعائد لتلك المناطق.

ومن الممكن استخدام السياسة الأولى والثانية سوياً حسب الأحوال لتحقيق أهداف تنمية مناطق معينة مثل الإقليم المختلفة والمناطق الحديثة الأنشاء والتي ترغب الدولة في تعميمها ويختلف الأمر في الدول ذات النظام المخطط عنها في النظام الحر ففي المجتمع ذات النظام المخطط تمتلك الدولة أمكانيات الإشراف والهيمنة على مجريات الإدارة والإقتصاد في صالح المجتمع ككل وسياسة التوطن في ظل هذا النظام لا تنفصل عن السياسة القومية للتنمية . ففي مثل هذه الدول فإن توطن المشروعات الإنتاجية يعد أحد العوامل الأساسية للتنمية الإقتصادية والإجتماعية داخل الإقليم. عليه فإنه يتوجب أن يراعى عند توطن المشروعات في تلك الإقليم تحقق الآتي (محبوب، ١٩٧٧، ٦٦):

١. نمو إنتاجية العمل.
٢. الاستخدام الرشيد للموارد.
٣. حل مشاكل التخلف.
٤. حل المشاكل الناتجة عن عدم التنسيق بين الخطط الإقليمية والخطط القومية.

#### العوامل التي تؤثر على سياسة التوطن

إن سياسة التوطن لا بد أن تختلف طبقاً لإختلاف النظام السياسي والإجتماعي والإقتصادي، العوامل التي صاغتها نظريات التوطن تعد غير كافية عند وضع

أية سياسة للتوطين . فهناك عوامل أخرى كثيرة تظهر عند التطبيقات العملية من الصعب عدم أخذها بنظر الاعتبار كما يصعب اثبات اهميتها من الناحية النظرية لعدم إمكانية حسابها كميّاً (موسى، ١٩٨١، ٨١). لهذا لا يمكن معها عوامل توطن ، ولكن من الواجب أن يطلق عليها (شروط وظروف) نظراً لان كلمة عوامل فقط لا يمكن أن يعبر عن الحقائق التي قد تكون خلف توطن مشروع معين لوجود ظروف نعرفها ولا يمكن حسابها ولكن يجب أن تراعى عند اتخاذ القرار . هذه العوامل والشروط والظروف قد تكون إجتماعية أو حتى تاريخية أو ظروف أخرى موجودة في مكان معين قد لا تكون موجودة في أماكن أخرى . وتتقاطع وتكون هذه الشروط والظروف وقد تكون إقتصادية وعلى العموم فإن إستخدام عوامل التوطن والشروط الخاصة باختيار موقع المشروع تختلف من مكان الى آخر ومن صناعة الى أخرى، إذ لكل صناعة عوامل توطنها ومعوقات موضعها . وتختلف كذلك وفقاً لحجم المشروع ونوع النظام السياسي القائم ويمكن أن ينظر الى المشروع بوصفه حجماً من الكل ضمن المنطقة التي سيتم اختيار موقع المشروع يؤثر ويتأثر بالبيئة وبالمشاريع القائمة، وبالإمكان تحديد العوامل التي تسهم في تحديد موقع المشروع، التي تؤثرينسب مختلفة في عملية الاختيار والتحديد ، وهذه العوامل والشروط يجب أن تراعى وواجب أخذها بعين الاعتبار عند اختيار موقع المشروع، مركزين على نقطة أساسية هي يجب أن يتم اختيار موقع المشروع في طارا تقييم المشروعات من الناحية الفنية والمالية والإقتصادية والإجتماعية وهي (عبد العزيز و طلال، ١٩٨٦، ٩٤):

١. مجموعة العوامل الإقتصادية: المتمثلة بل مواد الأولية، مصدر الطاقة، الأرض، المياه، الأيدي العاملة، السوق، الوفورات الإقتصادية، رأس المال.
٢. مجموعة العوامل الإجتماعية: المتمثلة بتأثير الصناعة للمنطقة وقاطنيها، تلوث البيئة، ظاهرة الهجرة، إمكانية تحقيق التنمية المتوازنة، التشغيل.
٣. مجموعة العوامل الطبيعية: المتمثلة بطبوغرافية الأرض، الموقع، المناخ، التربة.
٤. مجموعة الإعتبارات الاستراتيجية: الأمنية منها والعسكرية.

على ضوء ما تقدم ونظراً لظروف إقليم كردستان ما كان يتعلق منها بتوافر المواد الخام أو السوق لمصادر الطاقة أو الأيدي العاملة أو رأس المال... الخ .  
 نه مفا المعلوم أن كردستان تمتلك من الموارد المادية أو المواد الخام ما يمكنه اقتصادياً العديد من المشاريع الصناعية . ولكن وكما هو المعلوم فإن الصناعة تحتاج الى سوق للتصريف لأن الصناعات التي تتمتع بوفورات الحجم تعمل على تخفيض الكلفة، ومن ثم يمكن لتلك الصناعة أن تجد لها منفذاً في الأسواق وعلى الرغم من صغر حجم السوق في كردستان وعدم وجود أسواق خارجية تستوعب منتجات الصناعات ذات الحجم الكبير ، وذلك بسبب انخفاض متوسط دخل الفرد الحقيقي في إقليم كردستان العراق ، إذ يقدر بـ \$١٧٥ دولاراً أمريكياً سنوياً من جهة وصغر حجم السكان من جهة أخرى (يعتمد السوق على

متوسط دخل الفرد وحجم السكان ) يبلغ ما يقرب من خمسة ملايين نسمة (U.N,world). أي ٢٨% من إجمالي سكان العراق . والعقبات التي يمكن أن تقف أمام هذه الصناعات عند محاولة تصديرها إلى الدول المجاورة . أو حتى إلى مدن عراقية أخرى خارج الإقليم. ومن تلك الصناعات التي تتوفر لها المواد الأولية في كردستان. صناعة الأسمنت والصناعات الغذائية (التعليب-ومنتجات الألبان - الزيوت النباتية) وغيرها. وقد لا نجد في كردستان مشكلة لقيام الصناعات من ناحية رأس المال أو الطاقة وحتى الأيدي العاملة إلى حد ما . وذلك بفضل الموارد المالية في كردستان سواء (من القرار ٩٨٦) أو إيرادات الإقليم من الضرائب الكمركية والدخل وغيرها كذلك الحال بالنسبة لمصادر الطاقة والأيدي العاملة . في كردستان تمتلك فائضاً هذه المصادر وفيما يخص اختيار المواقع الصناعية في إقليم كردستان لابد من الأخذ بنظر الاعتبار ظروف الإقليم وقلة الاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها بعض المختصين في الدول الأخرى في النظامين الرأسمالي والاشتراكي وحتى الدول النامية. وتجنب هذه الأخطاء. لأن اتخاذ قرار أو اختيار للموقع يكون أمراً صعباً ومكلفاً في الوقت نفسه . هذا إذا ما علمنا أن إقليم كردستان يعاني حاله حال الدول النامية من العديد من المشاكل في شتى المجالات والقطاعات وبالأخص في قطاع الزراعة . فضلاً عن محدودية الموارد التي يمتلكها فهي ليست مبدولة كما هو الحال في بعض الدول النفطية النامية.

وهنا لابد من التأكيد على وجود وزارة للتخطيط وجهاز متخصص في هذا المجال.

## المراجع

### أولاً- المراجع باللغة العربية

١. أحمد حسين الهيتي، مقدمة في اقتصاد النفط، جامعة الموصل، ١٩٩٤.
٢. محمد رشاد موسى مشكلات التوطن الصناعي في الوطن العربي مجلة المستقبل العربي، العدد، ١، ١٩٨١.
٣. أدمار هوفر النظرية المكانية في اختيار المكان المناسب للنشاط الإقتصادي-تعريب د. عزت عيسى، دار الأفق الجديدة، بيروت، ١٩٧٤.
٤. حكمت عمر الحديثي، تطور نظريات إقتصاديات المواقع الصناعية، مجلة عالم الصناعة : العدد الثالث، السنة الأولى، آب، ١٩٧١.
٥. صباح فيحان محمود معايير توقيع المشاريع الصناعية في العراق رسالة ماجستير اقتصاد، جامعة بغداد، مايس، ١٩٨٥.
٦. صباح كجه جي معايير التوطن الصناعي في الوطن العربي مجلة الوحدة الإقتصادية العربية، السنة الثانية، العدد الثالث، القاهرة، نيسان، ١٩٧٧.
٧. عبدالعزيز مصطفى وطلال كداوي، تقييم المشاريع الإقتصادية، دراسة في تحليل الجدوى الإقتصادية وكفاءة الأداء، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٦.
٨. فؤاد محمد الصفار، التخطيط الإقليمي، منشأة المعارف، ط٢، الإسكندرية، ١٩٧٧.

٩. فاضل مصطفى سليم كلفة النقل وتوطن الصناعات في أفريقيا الوسطى ، ط١، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٢.
١٠. الميس قاسم حمودي ، إقتطتدبالموقع الصناعي وتطبيقات ذلك في العراق ، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد ، ١٩٧٧
١١. محبوب الحق، ستار الفقر، خيارات أمام العالم الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧.
١٢. محمد ازهر السماك هراسات في الموارد الإ قتصاديةمؤسسة دار المكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٧٧/١٩٧٨.
١٣. محمد محمود الديب، الجغرافيا الإقتصادية، مكتبة الانكلوا المصرية، ط١، ١٩٧٧.

### ثانياً - المراجع باللغة الاجنبية

1. Hirshman, A.O. Strategy of Economic Development Yale University Press, New Haven 1958.
2. Hoover – The location of Economic Activity, Mc Graw Hill, Book Company Inc., 1948.
3. Losch, A., the Economic of Location by Woglom, H.W., New York, 1954.
4. Smith, D., Industrial location, an Economic Geographical Analysis, John wiley and Inc. London, 1971.
5. Thompson, J.H, Methods of Plant Site Selection Available to Small Manufacturing Firms, West Virginia, University Sep. 1961.
6. U.N,world Demographic Istimatees and Projections (1950-2025) Department of International Economic and Social Affairs, new York, 1988.
7. Weber, A., “Theory of Location of Landsite,” Translated by Fridrich, Seventh Impression, 1969.